



حضور فكري متميز



نبوغ وطاقت علمية فريدة



ريادة في عالم المال والأعمال

عربيات يتصدرن لائحة أقوى نساء العالم

أصواء إعلامية خافتة على إنجازات المرأة في المجتمعات العربية

والمجتمع وكل قطاعات العمل، بعكس المجتمعات الغربية التي ترى في الإنسان بغض النظر عن البعد البيولوجي، إنسانا له فاعليته وله القدرة على الإبداع.

وتابع "في العالم العربي، ينظر للمرأة في المجمل نظرة قيمية، وغالبا ما تكون المرأة في هذه النظرة القيمة، شيئا لا إنسانا، بحيث أن التعامل معها غالبا ما يكون محمدا بالإنجاب والزواج.

وهذه العقلية يترتب عليها حصر قدرات المرأة في أشغال بسيطة غير منتجة، بحسب الباحث المغربي، مشبرا إلى أن هذه النظرة القيمة للمرأة العربية تنظر للمرأة ككائن مزاحم للرجل في قطاعات الإنتاج أو حتى قطاعات التحصيل والبحث العلمي.

وتشدد مصطفى في خاتمة حديثه قائلا "وهذا خطأ لأن الواقع الاقتصادي والعلمي يظهر المرأة مثلا في الصحافة، كأول امرأة ريان طائرة" أو "أول طبيبة في تخصص معين"، هذه الصورة في الحقيقة بقدر ما تعكس تفوق المرأة في تخصصات علمية بقدر ما هي مهينة جدا

لها، لأن التقارير الصحافية والإعلامية التي تحثي بالمرأة العربية قد تعكس الصورة الحقيقية لكون أن حالات نادرة جدا هي التي تبرز فيها المرأة علو كعبها، وهذا كليل لفهم من الإعلام والصحافة بشكل عكسي مدى عدم احتضان المجتمعات العربية لعقل المرأة العربية بعكس المجتمعات الغربية".

21
وجها جديدا تنضاف لقائمة أقوى سيدات الأعمال في الشرق الأوسط لهذا العام

وترى التوجاني أنه "في المناخ الغربي لا توجد ثقافة مختلفة في جوهرها عن الثقافة العربية بل إن الذكورية مرض منتشر في كل مكان لكن المؤسسات التي ترعى وتدعم النساء وحقوقهن هي التي تحدث الفرق، إضافة إلى ذلك فإن طبيعة العلاقات القائمة على الكفاءة لا الولاء والتي تخضع لمعايير الجدارة والنجاعة هي التي تجعل المرأة الغربية تبدو أكثر بروزا وفاعلية.

وتعد ظاهرة التمييز ضد النساء وتحقيرهن وحجبهن والخوف من نجاحهن أمرا شائعا في الشرق والغرب لكن الفارق أن القوانين الغربية تحفظ حقوق المواطنين وتقوم الدولة باحترام المواطنة أما في بلداننا العربية فلا تزال المرأة تحمل على أكتافها عبء القبيلة والعلاقات القبلية المعقدة المثقلة بالسلال التي تكبلها وتجعلها عاجزة عن تحقيق ذاتها في بيئة تشدها إلى الماضي، وفقا للباحثة التونسية.

وتعتبر التوجاني أن الوسائل الحديثة مكنت أصوات النساء من الانفلات، وأنها سلاح جديد في معركة افتتاك النساء حقوقهن، أملة أن تتمكن كل امرأة مبدعة من أن تفرض عبر إنجازها وعملها ذاتها. في انتظار المهمة العاجلة المتمثلة أولا في إعادة كتابة التاريخ من وجهة نظر نسائية لتحقيق التوازن المطلوب الذي ينصف النساء ويعدد لهن ما سرقته منهن هذه الخلفية، يصبح عمل المرأة بالنسبة لها، مسيرة نضال ضد عقلية تمييزية بطريكية، لا تسلم منها في الأسرة

والمجتمع متنوعا. وتشكل السيدات العصاميات الجزء الأكبر من القائمة، بواقع 79 سيدة، من بينهن 16 سيدة أثنان شركتهن بانفسهن. و21 سيدة يعملن في شركات عائلية، وبدأت الكثيرات منهن مسيرتهن المهنية في الوقت الذي كانت تدر فيه رؤية النساء في مكان العمل.

وتهيمن الإمارات على القائمة برصيد 22 سيدة، تليها مصر بواقع 9 سيدات، ثم 8 سيدات في كل من لبنان وسلطنة عمان. إلا أنهن في المقابل يعانين من عدة عقبات والتحديات التي تعترض مسيرتهن في مجالات الإعلام أو ما دونته وتدونه كتب التاريخ أو ما تكتبه الدراسات الميدانية لا تعكس دور المرأة في عملية التنمية، بل تخيبتها كليا عن عملية الإنتاج والنشاط الاقتصادي، وتقصيتها عن عملية الإبداع في أي مجال من المجالات.

وهذا ما لفتت إليه التوجاني قائلة إن "خلاصة الموضوع تتعلق بأن الذي يكتب التاريخ ينتقي زاوية النظر إليه وقد كتب التاريخ مؤسسات ذكورية لذلك فإن هذا التاريخ أسقط أسماء المبدعات والفاعلات وتم تجاهلهن. أما المرأة المعاصرة فإنها تفكك حثها في التعليم وتجد بعد ذلك نفسها مع أن نسب نجاح الفتيات أعلى من نسب نجاح الذكور - عاطلة عن العمل حيث ترتفع نسبة تشغيل الذكور عن الإناث إلى جانب التمييز في الأجور".

ورغم الاعتقاد السائد في أغلب البلدان العربية بأن المرأة أقل إنتاجية من الرجل وأقل قدرة على القيام بالأعمال الإدارية، فإن الواقع أثبت العكس وحض تلك النظريات، التي ما زالت ترى المرأة على أنها عضو قاصر في المجتمع.

وتؤكد الأبحاث الغربية أن عدد النساء الرائدات في المشاريع التقنية في الشرق الأوسط هو الأعلى نسبيا من أي مكان آخر في العالم. ويكتسب دور المرأة العربية في الحياة المهنية أهمية يوما بعد يوم مع توليها مراكز متقدمة في مختلف القطاعات رغم أن النسبة الأكبر يحكرها الرجال.

ووفقا لتقرير نشرته مجلة "فوربس"، مؤخرًا، عن أقوى سيدات الأعمال في الشرق الأوسط لعام 2020، فإن العديد من السيدات يتربعن على قمة مؤسسات حكومية مهمة مثل البورصات وأسواق المال، تمثلن في القائمة 13 سيدة.

وتضم قائمة العام الحالي 21 وجها جديدا وتشمل 23 جنسية مختلفة عبر

عالمات وروائيات وشاعرات وفنانات وتشكيليات، وأميرات تركن بصمة في العلم والأعمال الخيرية والمساهمات الإنسانية. وكشفت أن الكتاب جاء ليكون مشجعا على دراسة تاريخ المملكة من خلال دراسة عطاءات المرأة وكفاحها وعملها وعلمها ومساهماتها الوطنية.

النساء في جل البلدان العربية بحاجة لمثل هذه الإضاءة على إنجازاتهن ومساهمتهن في النهوض بمجتمعاتهن، إلا أنهن في المقابل يعانين من عدة عقبات والتحديات التي تعترض مسيرتهن في مجالات الإعلام أو ما دونته وتدونه كتب التاريخ أو ما تكتبه الدراسات الميدانية لا تعكس دور المرأة في عملية التنمية، بل تخيبتها كليا عن عملية الإنتاج والنشاط الاقتصادي، وتقصيتها عن عملية الإبداع في أي مجال من المجالات.

وهذا ما لفتت إليه التوجاني قائلة إن "خلاصة الموضوع تتعلق بأن الذي يكتب التاريخ ينتقي زاوية النظر إليه وقد كتب التاريخ مؤسسات ذكورية لذلك فإن هذا التاريخ أسقط أسماء المبدعات والفاعلات وتم تجاهلهن. أما المرأة المعاصرة فإنها تفكك حثها في التعليم وتجد بعد ذلك نفسها مع أن نسب نجاح الفتيات أعلى من نسب نجاح الذكور - عاطلة عن العمل حيث ترتفع نسبة تشغيل الذكور عن الإناث إلى جانب التمييز في الأجور".

ورغم الاعتقاد السائد في أغلب البلدان العربية بأن المرأة أقل إنتاجية من الرجل وأقل قدرة على القيام بالأعمال الإدارية، فإن الواقع أثبت العكس وحض تلك النظريات، التي ما زالت ترى المرأة على أنها عضو قاصر في المجتمع.

وتؤكد الأبحاث الغربية أن عدد النساء الرائدات في المشاريع التقنية في الشرق الأوسط هو الأعلى نسبيا من أي مكان آخر في العالم. ويكتسب دور المرأة العربية في الحياة المهنية أهمية يوما بعد يوم مع توليها مراكز متقدمة في مختلف القطاعات رغم أن النسبة الأكبر يحكرها الرجال.

ووفقا لتقرير نشرته مجلة "فوربس"، مؤخرًا، عن أقوى سيدات الأعمال في الشرق الأوسط لعام 2020، فإن العديد من السيدات يتربعن على قمة مؤسسات حكومية مهمة مثل البورصات وأسواق المال، تمثلن في القائمة 13 سيدة.

وتضم قائمة العام الحالي 21 وجها جديدا وتشمل 23 جنسية مختلفة عبر

أسماء الرجال واحتفظ بذكرهم. وتجد في السعودية أيضا كتابات مبدعات وجامعيات بارعات بدان منذ الثلاثينات مع لطيفة الخطيب وغيرها ولكن أين هن من الذاكرة العربية ومن المشهد الإعلامي العربي؟ إنهن وراء الحجب الرمزية وهي أشد وطأة من الحجب المرئية. إن هذا الوضع متشابه في كل البلدان العربية حيث تحجب النساء وراء الصوت والتجاهل والنسيان رغم ارتفاع أصواتهن المطالبة بحقوقهن إلا أن واقع الحال يكشف عن ماساتهن والتميز الذي يعانينه".

كسر الحواجز والارتقاء

إلا أن ذلك لم يمنع نماذج لنساء حققن العديد من النجاحات في مختلف المجالات، وكسرن حواجز التقاليد والنواميس المجتمعية الرافضة للاعتراف بفضلهن في الارتقاء بمجتمعاتهن. إذ تعد المرأة السعودية -على إيقاع الاحتفال باليوم الدولي للمرأة والفتاة في ميدان العلوم الموافق 11 من فبراير الحالي- من بين الرائدات في العلوم.

وغادة المطيري خبيرة على ذلك، فهي باحثة سعودية تحمل أكثر من 10 براءات اختراع في مجال طب النانو، وهي أستاذة في الكيمياء الصيدلانية وعضو في هيئة التدريس بجامعة كاليفورنيا منذ عام 2008.

وتتمتكت المطيري من اكتشاف معدن يُمكن أشعة الضوء من الدخول إلى جسم الإنسان في رقائق تسمى "الفوتون" بما يسهل معه الدخول إلى الخلايا ويساعد على التحكم بأعضاء داخل الجسم دون الاضطرار لإجراء جراحة.

وهناك لفتة قام بها نادي الرياض الأدبي، مؤخرا، بمكن اعتبارها تنضوي تحت لواء بوادر التغيير التي ارتبطت بالسعوديات منذ تولي العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز العرش، حيث أطلق النادي كتاب معجم أعلام النساء في المملكة، الذي قدم تراجم وسير 338 سيدة سعودية نوات اختصائص مختلفة وقصص كفاح متنوعة.

وقالت مؤلفة الكتاب غريد الشيخ إنها "عملت مع فريق من الباحثين والجامعيين لتوفير معجم يوثق مسيرة وجهود سيدات سعوديات رائدات في الطب والعلوم والتكنولوجيا ومخترعات

تحقق النساء العربيات نجاحات وإنجازات باهرة في جميع الميادين والمجالات، لكن أحد الفروق المهمة التي ما زالت تمنعهن من البروز مثل أقرانهن من الرجال، هو عدم تسليط الضوء على إنجازاتهن، وهذا ما يجعل القليل منهن فقط يظهر كنماذج يمكن الاقتداء بها في المنطقة العربية.

وتفسر الباحثة التونسية في تحليل الخطاب الديني، زينب التوجاني، بأن السبب في ذلك عائد إلى أن "مجتمعاتنا العربية تعاني من الذكورية العائلية، والذكورية لا تعني سلطة الرجال على النساء بل تعني بنية الثقافة التي تمنح الرجال على النساء والتي تحملها في الأغلب الأعم النساء ويمررنها لابناتهن وبناتهن. فالمرأة تكاد مهمما تميزت وابدعت لا ترتبط في ذهنية المجتمع سوى بالإغراء والجنس وهي تتحمل مسؤولية الشرف والعرض".

وأضافت التوجاني لـ "العرب" أن "المجتمع يتعامل مع نجاح النساء بعبادة في حين أن النساء يمثلن أغلبية المطلقة وهذا يكشف التناقض الذي نعيش فيه وأن النساء هن اللواتي يساهمن في تكريس التمييز ضدهن ويكشف أيضا أن الحل كامن في النضام النسوي". ولفتت إلى أن "هذا النضام يبدو صعبا لأسباب عديدة تتعلق ببنية النفسية العربية وبنية العلاقات الاجتماعية والصراعات والتنافس حول المصالح ولذلك يتصدد الصف النسوي لصالح الثقافة التي تحجبهن وتقصيهن من الضوء".

وتابعت "المرأة التي تحاول أن تفلت من العتمة لتبرز للعالم، تواجه اضطهادا إن لم يكن من أهلها المقربين فإنه يكون من أحكام المجتمع المحقرة لها والمستقصية من شأنها والمشككة فيها وفي عرضها وشرفها، وإذا نجت المرأة المبدعة من هذه الأحكام المسيقة فإنها توضع على النسيان وكم من شاعرة نسي ذكرها وكم من مقاومة لم تذكرها كتب التاريخ، ولناخذ مثلا على ذلك الأميرة نازلي التي كان لها الفضل في جعل قاسم أمين يمسى حساسا لموضوع النساء والتي استقبلته في صالونها وأثرت فيه هو وثلة من المصلحين أبرزهم الإمام محمد عبده وسعد زغلول الذين ناصروا حرية المرأة وتعليمها فهؤلاء اللواتي أثن نسين وأما التاريخ فقد احتفظ باسم الرجال من المصلحين. وفي ذلك مكر عظيم بتاريخ النساء".

والأمر ذاته في تونس، إذ نسى الجميع تقريبا وجود مقاومات إلى جانب المقاومين، ونسى التاريخ ذكر أسماء النساء اللواتي ساهمن في الاحتجاج على أوضاعهن المتردية، في حين كتب

شيماء رحومة صحافية تونسية

لم يمض وقت طويل على فكرة أن تمكين المرأة تعتبر فكرة سخيفة، حيث كانت معظم المجتمعات تعتقد أن ما تطلب به النساء ليس سوى ضرب من الهراء. أما في العقود الحالية فقد تغيرت العقلية التي تقف خلف تلك الفكرة وذلك المعقد بسرعة كبيرة، وأظهرت الخبرات المتزايدة للحركات النسوية أن تمكين المرأة جعل العالم يسير نحو الأفضل.

وهذا التغيير الذي عرفه واقع المرأة يعتبر أمرا ناعما لكل دول العالم، إذ يمكن من خلاله النظر بطرق مختلفة إلى المشاكل التي تعاني منها المجتمعات، وإيجاد حلول متنوعة. وقد يعمل ذلك على توسيع الأفق وإنهاء عملية التفكير لنصفي المجتمع، وهي عملية ضرورية من أجل التقدم والإزدهار وتحقيق الاستقرار والأمان.

ويرجع سبب ذلك ببساطة إلى أن النساء يتعاملن مع مستجدات الحياة بطرق مختلفة، وتؤثر خبراتهن في الحياة على الطريقة التي يطرقن بها المشكلات ويعملن على إيجاد حلول لها. وبمناسبة الذكرى المؤثرة لمرور التعديل التاسع عشر للدستور الولايات المتحدة الذي يمنع حرمان مواطني البلاد من حق التصويت على أساس الجنس، سلطت مجلة "نيوزويك" الأميركية الأضواء على التطورات الأخرى التي غيرت القواعد التي كانت تقيد النساء في العالم خلال الفترة الممتدة من مرور التعديل إلى اليوم.

ناجحات رغم التغيب

نوهت المجلة بالبصمة التي تركتها المرأة في العالم الغربي على غرار أميليا إيرهارت كأول امرأة تطير بمفردها عبر المحيط الأطلسي، والاسلندية فيديس فينوغيادوتير كأول امرأة تتخبط لرئاسة البلاد، والناشطة البيئية الكينية، وانجاري ماناي، كأول امرأة أفريقية تفوز بجائزة نوبل للسلام، وغيرهن من السيدات اللاتي كن فاعلات في مجتمعاتهن.

وغابت الأسماء العربية عن مجلة نيوزويك رغم أن التاريخ يحفل بنماذج الكثير من النساء العربيات الرائدات في مجالات كثيرة، ولكنهن أيضا مغيبات في مجتمعاتهن ونادرا ما تحثي بلدانهم بما قدمته من إسهامات بقيت بصماتها خالدة في الكثير من الحضارات. ويبدو الحكم على إنجازات المرأة العربية أكثر صرامة مما هو عليه في بقية الدول الغربية، ما يجعل الكثير من النساء الناجحات غير معروفات، ويوجهن اهتمامهن إلى العناية بأسرهن بدلا من الإعلان عن نجاحهن في وسائل الإعلام والحوارات التلفزيونية والمؤتمرات.



لا سلاح للمرأة إلا إنجازاتها